



اللغوى في ضبط الخلاف بين العربية والعامية ، فمجيئ لدعوى الاستحالة من الأستاذ في هذا الأمر الممكن ، بحيث لإقدامنا على هذه الدعوى بسهولة ، بينما غيرنا يحاول أن يحو كلة مستحيل من قواميس اللغة . على أن ما كتبه الأستاذ في الرد على هذا

الاقتراح لا يمت بصلة إلى عنوانه ، وقد ذكر في هذا الرد أن التواضع عليه بين العلماء أن اللفظ العامى ما لم ينطق به عربى ، وأنه المدار في تمييز العربى من العامى على النقل عن المعاجم اللغوية ، ولا شك أن في هذا ضبطاً للخلاف بين العربية والعامية ، فكيف يدعى معه أن ضبط الخلاف بين العربية والعامية مستحيل ؟

والاقتراح المقدم إلى الجمع اللغوى يرى إلى إبطال هذا الضابط المتواضع عليه بين العلماء ، لأنه يبعد الشقة بين اللغتين ، ويؤدى إلى تخطئة كثير من العامية بدعوى أنه لا يوجد في معاجم اللغة ، مع أن هذه المعاجم لم تستقص اللغة كلها ، ولو رجعنا إلى الضابط المذكور في ذلك الاقتراح لأمكن تصحيح ما يمد خطأ بالضابط المتواضع عليه بين العلماء ، وفي هذا تسهيل كبير لأمر العربية في هذا العصر ، وتقريب للخلاف الذى بينها وبين العامية ومحاولة لجمع المختلفين في شأن اللغتين على أمر لا يؤثر في صميم العربية ، ويضم إليها كثيراً ممن ينتصر للعامية عليها ، وقد ذكر الأستاذ « عبد الحميد عنتر » في الرد على هذا الاقتراح أنه يخالف الضابط المتواضع عليه بين العلماء ، ومثل هذا من المصادرة التى لا تصلح في مقام الرد ، ثم ذكر أنه لو صح ذلك لجاز للامى أن يخترع ألفاظاً لا حصر لها على غلط الأوزان العربية . والجواب عن هذا أن الاقتراح في ألفاظ موجودة بالفعل وهى ألفاظ جرت عليها سليفة الناس ، ولا شأن له بما يخترع من الألفاظ ، على أنه لا يوجد ما يمنع العامى من اختراع مثل ذلك عند حاجته إليه ، وذلك حين لا يجد في اللغة ما يقنيه عنه . ثم ذكر أننا لو أخذنا بهذا الاقتراح لخطأنا نحو ربع اللغة من الألفاظ الشاذة ، وهذه مغالطة ظاهرة ، لأن موضوع الاقتراح الألفاظ العامية لا العربية . وأما ما ذكره في الأمثلة من تصحيح بعضها على لغة من اللغات فلا يفيد شيئاً في موضوع الاقتراح ، ولا يصح أن بصرفنا البحث فيها عن البحث في الاقتراح نفسه ، والأمثلة كثيرة لا تحصى ولا تعد . (...)

هل قتل ذو القرنين ببر التتر ؟

قرأت ما كتبه الأستاذ إبراهيم الدسوقي في العدد (٥١٢) من مجلة الرسالة للفراء ، فوجدته لا يزيد عن تكرار ما كتبه أولاً وثانياً ، وبهرب من الرد على ما ذكره في تأييد رأيي أو يحوله عن وجهه ثم يرد عليه ، وهذا كما فعل في ردى عليه بأن كبرش قتله التتر في حربه لهم ، وذو القرنين المذكور في القرآن لم ينته أمره معهم بهذا الشكل ، لأن الله تعالى يقول في شأنه معهم : (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ، فاستطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقياً ، قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً) ولا يمكن أن يفعل ذو القرنين هذا مع يأجوج ومأجوج ثم يتمكنوا من قتله ، لأنهم لا يقتلونه إلا إذا استطاعوا أن يظهروا ذلك السداً وينقبوه ، وقد أخبر القرآن أنهم لم يستطيعوا شيئاً من ذلك ، وإذن لا يمكن أن يكون ذو القرنين كبرش المقتول ببر التتر . فلما أراد الأستاذ إبراهيم الدسوقي أن يرد على هذا حيله عن وجهه ، وذكر أنى أقول إن كورش قتل بيلاد التتر وذو القرنين لم يقتل ، ليتأتى له أن يقول في رده على : ومن أين عرف أن ذا القرنين لم يقتل في حين أن القرآن لم يذكر إلا جزأً بسيراً من تاريخه . وستطول المناظرة بيننا بهذا الشكل ، ولهذا رأيت أن أتركها إلى ما هو أهم .

عبد المتعال الصعيدي

ضبط المصروف بين العربية والعامية ممكن

اطلعت في العدد (٥١٢) من مجلة الرسالة للفراء على كلمة للأستاذ الفاضل عبد الحميد عنتر تحت عنوان (ضبط الخلاف بين العربية والعامية مستحيل) يرد بها على اقتراح مقدم إلى الجمع

ذو القرنين غير الإسكندر المقدوني

تأييداً للرأى القائل بأن أحدهما غير الآخر — وهو الرأى الذى أعيد موضحاً بالعدد (٥١٢) من الرسالة — أنقل ما بأتى : (ومن ملوكهم — يعنى اليونانيين — الإسكندر المقدوني وهو ابن فيليس ، وليس بالإسكندر ذى القرنين الذى قص الله نبأه فى القرآن بل بينهما فروق كثيرة . وبينهما فى الدين أعظم تباين ؛ فهذا كان صالحاً مؤمناً ، وذاك المقدوني كان مشركاً . وكان أرسططاليس وزيره) . عن كتاب الإغاة لابن قيم الجوزية أحد أعلام القرن الثامن الهجرى صفحة ٣٦٧ ببعض اختصار وفى كتاب (لقطة المعجلان) لصديق حسن خان القنوجى البخارى ملك مملكة بهوبال :

« التحقيق أن ذا القرنين الذى ذكره الله فى كتابه عربى كثر ذكره فى أشعار العرب واسمه الصمب بن ذى مراند ابن الحارث الرائش وأنه ملك من ملوك حير . وقد غلط من ظن أن الإسكندر بن فيلبس هو ذو القرنين ؛ فإن لفظة ذو عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذاك رومى يونانى غزى دارا ملك الفرس وقتله . وهو صاحب أرسططاليس وتلميذه . وذو القرنين المذكور فى القرآن ملك قديم كان على زمن إبراهيم وهو الصمب بن الرائش الذى مكن الله له فى الأرض وبني السد على بأجوج ومأجوج . وقد غلط من ظن أن باني السد هو الاسكندر الرومى » صفحات ١٠ ، ١١ ، ٩١ ، ٩٢ باختصار وبمض تصرف . هذا ويؤثر عن تبّع قوله :

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً ملكاً تدل له الملوك وتسجد ويرى بلفظ آخر فيه التصريح بأنه جد لتبّع اليماني وهو : قد كان ذو القرنين جدى مسلماً ملكاً علا فى الأرض غير مفتد بلغ المشرق والمغرب يبنى أسباب أمر من حكيم مرشد فرأى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب وثناط حرمداً

محمد بن عبد الله الجزائرى
أستاذ بكلية الشريعة

حول مقال « أثر المرأة فى على محمود طر »

جاء فى مقال الأستاذ ادوار حنا أسعد المنشور فى العدد السابق أن لفظة « الثلاثون » الواردة فى بيت شعر من قصيدة « بحيرة كومو » للراح التائه لم تأت إلا لضرورة الشعر ، (١) الخلب الطين والتايط : الحماة والحرمد كجفروزج : الأسود

مدلاً على ذلك بكلمة من مقال للأستاذ الزيات ذكر فيها أول لقاء تم بينه وبين الشاعر إذ كان فى إبان شبابه ، وكان الأستاذ الزيات فى عنفوان شبابه . ثم عاد الكاتب فى موطن آخر من مقاله إلى التعليق على ذلك

والذى أعرفه ويعرفه أسدقاء الشاعر أنه نظم قصيدة « بحيرة كومو » الوارد فى سياقها البيت المشار إليه ، وهو فى السادسة والثلاثين من عمره . ولعل ما يؤثر من الأستاذ على محمود طه هو احتفاله بذكر العلاقة الزمانية والمكانية بين ما ينشئه من شعر فى أدوار حياته المختلفة حتى لا يقع فيما وقع فيه غيره من الخلط والاضطراب

نزول عيسى

أرسل إلينا الأستاذ الجليل محمود شلتوت أولى مقالاته التى كتبها فى « نزول عيسى » يفند فيها بالحجج الملمة والنصوص الصريحة أقوال معارضيه ، ويعرض لبعض ما عصى على الحشويين والمتنطمين من وجوه الاستدلال بالحديث ، ويدلى بالقول الفصل فيما يختلف فيه الناس من حين إلى حين فى بعض المسائل الشرعية . وقد كان بوجدنا أن نشرها ، ولكن أسباباً قاهرة حالت دون ذلك

هاتف الشعراء

نشرنا فى العدد الماضى من (الرسالة) هذه القصيدة الفريدة من ديوان « زهر وخمر » للشاعر الكبير على محمود طه ، ولكن مقطوعتين سقطتا منها — وهما عند الطبع ؛ فأجبنا أن نشرهما احتفاءً بوحدة القصيدة ، ومكانها بين المقطوعة الرابعة والمقطوعة السابعة ، وهما :

مِنْ كُلِّ مُرْسِلٍ شَعْرِهِ حِلْفًا وَكَأَنَّهُمَا قِطْعٌ مِنَ الْخَلْقِ
عَلِيُونَهُ يَسْتَشْرِفُ الْأَفْعَا وَبِكَأَدِّ يَحْرِقُ قُبَّةَ الْفَلَكِ
أَمْسَى يُبْعِثُ حَوْلَهُ وَرَقًا فَكَأَنَّهُ فِي وَسْطِ مُعْتَرِكِ
فَإِذَا أَنَا وَخِيهِ انْطَلَعَا بِجُرَى الْبَرَاكِ بِكَفِّ مُرْتَبِكِ
وَيَقُولُ شِعْرًا كَيْفَمَا اتَّفَعَا يَنْزِي ذَوَاتِ الشَّكْلِ بِالضَّعِكِ

« باخوس » يروى عن غرائبهم شتى أحاديث وأنباء
قَصَصُ نَدَوَالٍ عَنْ صَوَاحِبِهِمْ وَعَنِ الْخَطِيبَةِ فِي مَذَاهِبِهِمْ
وَالْمُلْهِمَاتُ إِلَى جَوَانِبِهِمْ بَكْتَرُونَ مِنْ غَمَزٍ وَإِيمَاءِ
وَيَلْدَنَ مِنْ سَأَمٍ بِإِغْفَاءِ

إلى الأستاذ هبيب الزمرورى

أهدى إلى الأستاذ أحسن تحية ، وأعتذر إليه من تأخر هذه الكلمة بأنى طالعت أولاً « شعاب قلب » لكي أشكر له هذه الهدية النفيسة ، وأشكر له فى آن معاً ، فضله الذى أتاح لى التلذذ بقراءة كتابه البديع .

صوّرت لنا الأستاذ أفراداً من المجتمع فى زماننا هذا ، ومثلهم بسجاياهم ووجدانياتهم ، وشهواتهم وأهوائهم ، وقص حوادثهم وفعلهم ، ووصف أزمئتها وأمكنتها ، وصاغ كل أولئك على نظام سليم من السرد الرتيب ، فى أقاصيص شائقة وليدة ملكاته الراوية من تجاربه الشخصية ومطالعاته ، وقد مزجها الخيال وإن أُنشأها من الحقائق الواقعية حتى ليكاد القارى يتعرف فيها مثلاً شيخ « فلسفة الشيخوخة »

وليس فى هذه الأقاصيص عقود وحلول ؛ بل هى بسيطة بين الأقصوصة والحكاية ، وهى قطع من الحياة متفرقة ، لكن تضمها جهة جامعة تلوح فى خفاء للقارى . وبودى لو يكتب الأستاذ قصة كاملة فيتسع فيها المجال للمكانة ، لكي تبلغ مدى قدرتها على تمثيل الحياة المصرية أو الشرقية لهذا العهد

وقد مائى الأسلوب الحى فى « شعاب قلب » تلك النفوس فيها خالجهما من اكتئاب أو ابتهاج ، وحياء أو إباء أو رجاء ، وإعجاب أو عتاب ، وقلق أو شكوى ، وحسرة أو رغبة أو شهوة ؛ وتوافرت فيه الحركة بوسائل معنوية بلاغية ، كالتمجيب والبالغة ، والتجاهل والاستفهام ، والتصريح والتلميح ، والتشبيه والتصوير ؛ وجاء سريع المائى إلى الفهم بمثل الفصل والوصل والإختصار فى عبارات تتم معانيها بالتقدير .

فما حسن بالفصل ، مثلاً : « كنت أنعم بالراحة كلها فى مخامرة هذه السيدة التى تنبث منها الطمأنينة إلى أعماق نفسى ؛ لم أكلهما ، لم أجتل محياها ، كنت نشران بها ... »

ومن التشبيهات غير المحفوظة : « ذكرت ذلك الدير المهيب الشاهق الرابض فوق الربوة شبيهاً بقلمة شيدت لحماية الخيالات

والأوهام ١١ » ومنها أيضاً : « أشملت غليونى ، أخذت أنظر الدخان يعقد حلقات تتمدد وتبخر تكواطر الإنسان ، وأرى النار تتأجج وتهمد فى قلبه كالرغبات فى ضمير الرجل ؟ »

ومن وصف الجمال ، والحياء ، والظهر ، والإعجاب : « ذكرت تلك الفتاة القروية عائدة من الكنيسة بثيابها الفضفاضة ، وضفاؤها المنسدلة على كتفها ، ووجهها الخمرى الزاهر بنفحات الربيع ، وصدرها الناهد ، وقدها المشوق ، وخطواتها المترنة الحازمة . كم كانت رائحة صبغة الخجل الوردية التى اصطفت بها أذناها لما سألتها عن اسمها ، وهل فكرت فى صلواتها فى غير أهلها ممن تعرف من الناس ! »

ومن المعانى المضمرة فى العبارة « كل امرأة ترضى الرجل ، وليس كل رجل يرضى المرأة . أما أنا فأنى امرأة يسكن جسدى روحان : الأول محلّق فى السماء مصعد نحو المجهول ، والثانى دنيوى يلتصق بأديم الأرض . ولم يكن تطلّى إلى السماء يعمىنى عن التطلع إلى الأرض ! »

ومن جميل التصوير : « ممثّل هزلى بارع . إحساسه فى وجهه ، وعقله فى نظرات عينيه ، وبراعة فنه فى إيماءاته وسكونه » ؛ وأيضاً : « زابت البيت فرحته ، فانطفت أنواره ، وقد كانت تتألق أكثر الليل ؛ وهمدت الحركة فيه ، وقد كانت صرخة طليقة فياضة ؛ وخرست موسيقاه ، وقد كانت تفيض على الجيران أنفاسها فائقة ساحرة ، وانقطع عنه زواره ، وتبدلت وجوه قطانه ، خادمين ومخدومين ، واعتلاها مسحات من كآبة وسحب وغيوم »

إن هذا الكتاب ، على الإجمال ، أدب حى تزينه ثمار من المعرفة ، ويظهر فيه إلهام من الاشتراكية والمادية ، وأثر واضح من نظرية فرويد ؛ وأسلوبه محدث صاغته شخصية حرة ، وملكات طليقة . وما هنواته فى صدقه وتمثيله وقيمتها الأدبية بشئ . يذكر

ثم سرورى بهدية الأستاذ الفاضل وتثنائى عليه

محمد نوح عبد الحور